



## اسرائيل الصغرى

دعاة شخصنة التاريخ سيقولون ربما ان القدر عاد يبتسم لياسر عرفات، فعادت معه اشارة النصر تنصدر صفحات الجرائد وشاشات التلفزيون بعد غياب طويل. لكن الاصح قد يكون ان السياسي في الرئيس الفلسطيني - وكل شيء فيه سياسي - عاد يرتاح الى القدر.

حتى عوارض المرض كادت ان تختفي عن وجهه، وفي ذلك ما قد يفيد البحث العلمي حول مرض الباركنسون اذ يبدو ان المعالجة النفسية تنجح في التخفيف من وتيرة تقدمه. والمعالجة النفسية بالنسبة الى شخصية كل شيء فيها سياسي لا بد ان تنجم عن انتشاء باللحظة السياسية. تلك كانت على الارجح حال الرئيس عرفات قبل الدخول الى قمة كمب ديفيد، فكيف لا تتضاعف بعد خروجه منها دون ان يضطر الى العمل بغير ما كان يستشعره، رغم حجم الضغوط؟. ما كان يستشعره، وما يمكن اي مراقب ان يلمسه بشرط ان يراقب من خارج لبنان (وسوريا)، هو ان اللحظة التي طال انتظارها دنت، وان الظروف لمواجهتها، وان تكن بعيدة من ان تكون مثلى، هي افضل ما يؤمل في ظل الخلل المستمر في ميزان القوى العربي - الاسرائيلي.

افضل الظروف؟ لا ريب، ولا بأس من تعدادها: تكريس عودة اسم فلسطين الى خريطة العلاقات الدولية بعد ستة اعوام من الحكم الذاتي، فيصير لقاء ثلاثي يشمل رئيس كيان غير مكتمل في كمب ديفيد الثانية يوازي باهميته ورمزيته قمة ثلاثية ضمت اكبر واقوى دولة عربية في كمب ديفيد الاولى؛ اجماع وطني فلسطيني حول الثوابت والاولويات تحفز شعبي لتجسيد اعلان الدولة المستقلة، بل استعداد لتدشينها بالمواجهة الميدانية؛ امساك القيادة بسلاحى المفاوضة والشارع؛ بناء مؤسساتي يؤمن، رغم نواقصه وعيوبه، استدامة الاطار الوطني الجامع، حتى في احتمال المواجهة... ويزيد من اهمية هذه الظروف ان عامل الوقت يعمل، اقله في هذه المرحلة، لمصلحة المفاوض الفلسطيني، بعكس ما اوحاه منطق "الفرصة الاخيرة".

فمن جهة، يفيد المفاوض الفلسطيني من انتفاء الضغط المتأتي من اماكن معاودة التسابق مع المسار السوري بعد الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان (رغم التأخر في نشر القوة الدولية والجيش اللبناني فيه)، وبداية المرحلة الانتقالية في سوريا، كما تأكد من ذلك الرئيس عرفات خلال مشاركته في وداع الرئيس الراحل حافظ الاسد. ومن جهة اخرى، يعزز قدرته على معاندة الضغوط من خلال معاينة تآكل الموقع التفاوضي الاسرائيلي، ليس فقط بسبب تهافت الاكثرية البرلمانية التي كانت تدعم حكومة ايهود باراك، وانما ايضا، وخصوصا لان عوامل الانحلال الناجمة عن دخول مجتمع معسكر عصر السلام بدأت تعطي مفاعيلها، فصار البناء الرمزي للسلام ينخر العالم الاسطوري الذي هيكل نظرة اسرائيل الى نفسها بعد حرب ١٩٦٧.

اذ ان لا شيء يفسر تخلخل الاجماع الاسرائيلي حول القدس، بدءاً بكلام العضو العمالية في الكنيست كولين افيتال قبل شهر من كمب ديفيد، مروراً بالتصريح - القنبلة ليوسي بيلين خلال القمة، وصولاً الى مهرجان التعليقات والاقتراحات التي اخذت تصدر من كل حذب في اسرائيل بعدما تسربت تفاصيل المفاوضة حول المدينة المقدسة، لا شيء يفسر هذا التحول غير تسرب منطق السلام الى العقول الاسرائيلية.



ذلك هو الرهان الذي يفسر حجم الاستقبال المعد للرئيس عرفات لدى عودته من كمب ديفيد. اذ ليس معناه فقط التعبير عن ارتياح الى تخطي "القطوع" وتهنئة النفس والقائد بالنجاح في مواجهة الضغوط، باعتبار ان اللا - هزيمة تساوي انتصاراً في التقليد العربي. ولعل المعنى الاهم هو في الاقتناع المتزايد عند الفلسطينيين بان ما حصل في كمب ديفيد هو التأكيد انه بات في متناول اليد، ورغم الخلل الاستراتيجي، وضع "حدود اسرائيل الصغرى"، اي "تطويقها، وهذا عمق المسألة" بحسب ما يقوله عرفات في حوار مع "النهار" اليوم (راجع "قضايا النهار" - ص ١٥). بيد ان عامل الوقت، وان بقي مؤاتياً للفلسطينيين على الامد الطويل، قد يعود وينقلب في الاسابيع المقبلة، فيزيد من حجم الضغوط على القيادة الفلسطينية كلما اقترب الموعد الذي حددته لنفسها من اجل تجسيد اعلان الدولة في ١٣ ايلول المقبل.

بازاء هذه الضغوط المرتقبة، لا غنى، بالاضافة الى الوحدة الفلسطينية، عن موقف عربي واضح، من القاهرة الى دمشق، ومن الرياض الى عمان، يتبنى جهاراً دفاع عرفات عن القدس، و"يعرب" الاقتناع الفلسطيني بأن المسألة المطروحة الآن وليس غداً هي ختام القرن الاول من الصراع بالطريقة الوحيدة التي تحد من خسائر هذا القرن، وهي اكمال عودة فلسطين على جزء من ارضها. عودة قد لا تكون كاملة لكنها تستحق قطعاً ان تُقرع اجراسها.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	00-Pr-000412	
<b>Media</b>	(Support)	HC
<b>Title</b>		اسرائيل الصغرى
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		١ تنمة ١١
<b>Date</b>		٢٠٠٠/٧/٢٨
		28/07/2000
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	ياسر عرفات - ايهود باراك - حافظ الأسد - كوليت افيتال - يوسي بيلين
	<b>Locations</b>	فلسطين - اسرائيل - كمب ديفيد
	<b>Dates</b>	13:09:2000
	<b>Themes</b>	ياسر عرفات - قمة كمب ديفيد - مفاوضات فلسطينية اسرائيلية - فلسطين - اسرائيل - سلام - ميزان قوى عربي اسرائيلي - حكم ذاتي - اسرائيل صغرى - مسار سوري - حرب ١٩٦٧ - قدس
<b>Subject</b>		